# حقيقة المتاجرة بالرقيق الأبيض

**أ/بـــن نـــوح مريـــم**
**أ/بكراوي محمد المهدي**
كلية العلوم الإسلامية
جامعة باتنة

**الملخّــص:**

تعتبر المتاجرة بالرقيق الأبيض أو الاستعباد الجنسي للنساء من ضمن أخطر الجرائم الدولية التي عرفها المجتمع، فهي تقوم على نقل النساء الضحايا من قطر لآخر للاتجار بأعراضهن في البغاء، وهي التجارة الأكبر من حيث المداخيل ، لأن تجارتها دائمة ومتجددة من النساء من مختلف الأجناس، وتقوم بهذه التجارة عبر الوطنية عصابات الجريمة المنظمة، ولقد وجرمت داخليا ودوليا.

**Résumé:**

L'esclavage traite des blanches ou sexuelle de femmes parmi les crimes internationaux les plus graves définis par la communauté, ils sont basés sur le transfert des femmes victimes de Qatar pour l'Boaradhen dernière séance de la prostitution, le commerce le plus important en termes de revenu, parce que le commerce de ces durables et renouvelables que les femmes de races différentes, et de faire commerce la criminalité transnationale organisée, et j'ai criminalisé l'échelle nationale qu'internationale.

**مدخـــــــل:**

شهد المجتمع الدولي في الآونة الأخيرة ظواهر و جرائم خطيرة لم تعرفها الإنسانية فيما سبق، أو عرفتها و لكن بطريقة مختلفة ، ومن ذلك المتاجرة بالرقيق الأبيض. لقد تزامنت هذه الظاهرة مع تنامي الصراعات المسلحة سواء الداخلية أو الدولية، ووجود العديد من المناطق التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي و الاقتصادي، بالإضافة إلى سهولة التنقل عبر الحدود الدولية، وهذا ما سهل الأمر على عصابات الجريمة المنظمة، التي تمتهن هذه الجريمة وجعلت هذه المناطق موردا سهلا، تنهل منه الموارد البشرية التي تجني من وراء استغلالها في مختلف النشاطات غير المشروعة، وبالدرجة الأولى في الاستغلال الجنسي وغيرها من النشاطات. فقد أصبحت المرأة في هذه التجارة ( صغيرة كانت أم بالغة) الدجاجة التي تبيض ذهبا لمستغليها، حيث أن دخل هذه التجارة يأتي في الدرجة الثانية بعد تجارة المخدرات، فسلعتها دائمة لا تنته إلا بموت الفتاة المستغلة .

من هنا نتساءل عن حقيقة المتاجرة بالرقيق الأبيض؟

**المبحث الأول: ماهية المتاجرة بالرقيق الأبيض.**

عرف مصطلح الرق منذ القديم، و لكن مصطلح الرقيق الأبيض غير معروف للكثيرين، لأنه من الوهلة الأولى يتبادر إلى الذهن انه اتجار بالجنس الأبيض. لذلك سيتم التطرق في هذا المبحث للتعريف بهذا المصطلح في اللغة و الاصطلاح و بعدها نستعرض تاريخ استغلال المرأة عبر التاريخ.

**1- تعريف المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

أ - **<u>لغة</u>:** الرقيق في اللغة من رق الشيء ( يرق) من باب ضرب خلاف غلظ فهو ( رقيق) و غير ( رقاق) بالضم أي ( رقيق) الواحدة ( رقاقة) و ( الرق) بالفتح الجلد يكتب فيه، و ( الرق) بالكسر العبودية وهو مصدر (رق) الشخص ( يرق) من باب ضرب، فهو ( رقيق) و يتعدى بالحركة و الهمزة فيقال ( رققته) ( ارقه) من باب قتل، و (أرققته) فهو ( مرقوق) و (مرق) وأمه ( مرقوقة) و (مرقة) /، ويطلق الرقيق على الذكر و الأنثى و جمعه ( أرقاء) مثل شحيح و الشحاء ، وقد يطلق على الجمع أيضا فيقال عبيد (

رقيق).[1] و الرقيق السلوك بين ( الرق) بالكسر للواحد و الجمع ، وقد صح على (رقاق) وارقه ضد غلظه، كرققه و المملوك ملكه كاسترقاقه.[2]

ب - **اصطلاحا:**

تعتبر ظاهرة المتاجرة بالرقيق الأبيض جريمة دولية، تفشت في المجتمع الدولي بشكل واسع، وهي خطر متعدد الجوانب، فهي تحرم المرأة من حقوقها و حرياتها و تزيد من الأخطار الصحية عبر العالم، كما تزيد من نمو الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، ولهذا جرمت دوليا، وهذا ما نجده في الاتفاقيات الدولية التي سنلجأ إليها للتعريف بهذه الظاهرة.
اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير لعام 1944 التي عرفت في المادة الأولى منها الاتجار بالأشخاص لغرض الدعارة بأنه :

( يتفق أطراف هذه الاتفاقية على إنزال العقاب بأي شخص يقوم بإرضاء أهواء الآخر:
1 - بقوادة شخص آخر و غوايته أو تضليله على قصد الدعارة حتى برضاء هذا الشخص.
2 - باستغلال دعارة شخص آخر حتى برضاء هذا الشخص).[3]

هذه الاتفاقية جاءت عامة و لم تحدد بدقة من يتم المتاجرة بهم وكيف يتم ذلك.
عرفها بروتوكول منع و قمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص و بخاصة النساء، والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام 2000:
بأنها : ( تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو إيوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو إساءة استغلال حالة استضعاف أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال الجنسي أو السخرة أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء.[4]

هذا التعريف حدد بدقة كيف يتم الاتجار بالأشخاص بداية من نقلهم إلى استغلالهم إلى الأعمال التي يتم إجبارهم على القيام بها.

و في تعريف أخير خاص بالمتاجرة بالنساء عرفها بأنها:

( كافة التصرفات المشروعة و غير المشروعة التي تحيل المرأة إلى مجرد سلعة أو ضحية يتم التصرف فيها بواسطة وسطاء محترفين عبر الحدود الوطنية، بقصد استغلالها في أعمال ذات اجر متدني أو في أعمال جنسية أو ما شابه ذلك سواء التصرف بإرادة الضحية أو قسرا عنها أو بأي صورة أخرى من صور العبودية).[1] حدد هذا التعريف المتاجرة بالرقيق الأبيض بدقة، حيث تتحول المرأة فيها إلى سلعة تباع وتشترى و تنقل عبر الحدود الدولية عن طريق عصابات الجريمة المنظمة و بعدها تستغل بمختلف الطرق المشروعة أو القانونية في الخدمة المنزلية أو عروض الأزياء. و هناك الطرق الغير مشروعة و الخفية، و هي أساس هذه التجارة التي تقوم على الاستعباد الجنسي لهؤلاء الضحايا، وقد تحصل الضحية على اجر متدني، و قد تحرم منه بسبب الديون الملفقة التي تسددها من استغلال جسدها. وتعتمد هذه التجارة في الحصول على ضحاياها على الخداع والاختطاف أو بإغوائها بعقود عمل مزيفة لينتهي بها المطاف كسلعة يتاجر بجسدها في سوق النخاسة.

**2- طرق الاسترقاق في المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

للحصول على الضحايا في هذه التجارة يستعمل القائمين عليها عدة طرق تقوم على الخداع و التضليل و غيرها للسيطرة على الضحية و إيصالها للاستغلال:

- **الاسترقاق بالتضليل أو الخداع:** تتم هذه الطريقة بواسطة مكاتب التوظيف التي تقوم بالإعلان في الصحف و غيرها من وسائل الإعلام عن عمل خارج البلاد بشروط مغرية، وتكون اغلب العروض للعمل في جولات فنية أو مسرحية أو العمل في مجال الأزياء ، وملكات الجمال ، أو حتى في السياحة والفندقة.[2] و تشترط في المتقدمات لهذه الأعمال مواصفات جسدية خاصة، وبعدها يوقعن على عقود العمل التي تحدد فيها أجورهن و عملهن ، ويلتزمن فيها بطاعة المشرفين عليهن و تفرض عليهن غرامات باهظة إذا تمت

مخالفة احد الشروط المتعاقد عليها ، ويقوم على أمور الإغراء و شرح و إبرام العقود رجال و نساء مدربون على ذلك بمهارة. وللمكتب وسائله في الحصول على جوازات السفر لمن لم يبلغن سن الرشد، و الحصول على تأشيرات لدخول البلد المقصود تحت ستار العمل الفني أو السياحة أو الدراسة.

و هناك مكاتب أخرى للترويج، التي تقوم بإبرام عقود زواج مزيفة لرجالها من القوادين للفتيات اللواتي يرغبن في الزواج، وبعد ذلك تتم قيادتهن إلى عالم الرذيلة . و بعد وصول النساء إلى البلد المقصود، هناك يقوم المرشدون بتدريب الفتيات على الرقص الخليع الذي تبدو فيه مفاتن أجسادهن، و أيضا يدربن على طرق إغواء الزبائن و جذبهم ومجالستهم و تلبية رغباتهم المختلفة، والمال الذي تحصل عليه يأخذه مستلوها ويحتسبه مما أنفقه عليها، و بذلك تعمل ما يطلبه حتى تقضي دينها الذي لا ينقض.[1]

– **الاسترقاق بالخطف** : كان الخطف يتم بالقوة والعنف، ولكن الرقابة على الخاطفين دعتهم إلى ابتداع وسائل أخرى منها إقامة علاقات مع فتيات بواسطة اسر مزيفة أثناء مواسم الاصطياف والرحلات، حيث يتم دعوة الفتيات لزيارتهم و تذهب الفتاة دون رجوع، ومن الخاطفين من يستعمل السيارات الفخمة لأراء الفتاة للركوب معه ليوصلها وإذا ما رفضت أو ترددت يدفعها بالقوة، ويتخذون من أبواب المدارس وأماكن المواصلات مسرحا لصيدهم، وقد يتم خطف الفتيات من محلات الخياطة والتجميل، حيث يتم وضع أبواب خلفية في أماكن تغيير الثياب يتم خطف النساء من خلالها، وهناك فن آخر للخطف في محلات بيع الحلويات والمثلجات بوضع مخدر لهن فيها يأكلنه وعندما يظهر اثر التخدير تحمل إلى أماكن الاستغلال.[2]

– **الاستغلال بالشراء:** يكثر في الأماكن الفقيرة والمعدومة ، والتي يعاني أهلها من البطالة خاصة في إفريقيا والهند و كوريا والفيتنام، حيث يقوم الأهل ببيع أبنائهم وبناتهم بدراهم معدودة لتامين ما يأكلون، وأيضا في حالة عجزهم عن تسديد ديونهم يبيعون أبناءهم إلى

أن يتم تسديده ولكن هذا لن يحصل أبدا، ما دام الفقر موجودا والمستغلون لحاجتهم منتشرون لتوفير الخدمات ولكن بالمقابل يجب سداده.[1]

- **الاسترقاق باستعمال المخدرات:** أصبحت المخدرات أسهل السبل وأيسرها في الوقت الحاضر لاسترقاق النساء، و الذي يتم بإعطاء الفتيات الحبوب المخدرة في البداية مجانا، على أنها جلاء للذهن وترويح عن النفس، فإذا اعتدن عليها ازددن ولعاب ها ولا يطقن صبرا عليها، وبعدها يزيدون في الجرعة والقوة بإعطائهن المخدرات والمهلوسات الأشد فتكا، وبذلك يصبحن أسيرات بائعيه ومروجيه، الذين يقومون ببيعهن للقوادين الذين يقومون بنقلهن من بلد لآخر و يتم ترويضهن بواسطة المخدرات لينفذن الأوامر، فالمخدرات باهظة الثمن ولذلك تدفع ثمنها من جسدها وتتحول إلى رقيق بإرادتها الظاهرة وتستغل في البغاء.[2] ولتذليل المسترقات وترويضهن يعرضن لأنواع من المحن وقد عددتها " مارسيل ساكوت" في مجلة " الأسبوع الحقوق " ذكرت بان الفتاة تتعرض حبس والحرمان من الطعام والشراب، وأيضا تتعرض لأشد أنواع الضرب بالسياط، وإحداث حروق في مواقع حساسة من الجسم، وقد يقومون بتشويه وجهها بجروح أو كيها بالحديد المحمى.[3] هذه بعض طرق الاسترقاق وجر الضحايا إلى فخ الاستعباد، سواء بالترغيب أو الترهيب، ومادامت هذه التجارة متواصلة و كذلك طرقها في الاسترقاق تتطور وتزداد.

**3- تاريخ استرقاق المرأة:**

عرفت البشرية استغلال المرأة منذ القديم بل وصل بهم الأمر إلى التشكيك في إنسانيتها، فنجد في القبائل البدائية أن الزواج كان تقريبا سبيا واغتصابا من نساء قبائل أخرى، فالأمة كانت تدور في دائرة الكدح والتسري، فكان للسيد حق التصرف فيها ببيعها و استعبادها كأي متاع عنده يملكه، وكان منهم من يجبرها على البغاء من اجل المال أو لكي تلد أولادا يتصرف فيهم بالبيع. وقد كان من عادات البغايا منهن أن ينصبن على بيوتهن المنعزلة رايات خاصة ليمكن الاستدلال عليهن، وعرفت فيما بعد رحلات النخاسين لشراء واقتناء الجواري وخاصة من الأندلس وأوروبا و ينتقلون إلى روسيا، اللاتي عرفن في

بلاد العرب باسم الصقليات و قد كانت النساء المستعبدات يستغلين في كل المجالات فهن في المنازل يقمن بدور الزوجة و الخادمة والمرضعة والمربية، ويقمن في القصور بالترفيه على السادة بالرقص والغناء والمداعبة وقول الشعر، كما أنهن من مرح الخمارات وما يتمتع به كل قاصد يها سواء جنسيا أو للرقص أو الغناء.[1] هذا ما كانت عليه المرأة الرقيق سابقا، تباع و تشترى و تنقل بين أسواق النخاسين والمسترقين وكانت أكثر ما تستغل في الجنس والترفيه على الرجال. أما عن الرق الحديث فهو غير بعيد عما كان في القديم، فلقد بدأت تجارة الرقيق الأبيض من أوروبا الشرقية والوسطى وانتشرت في باقي بقاع العالم، فقد كانت بداية المتاجرة بهن كرقيق ابيض في نهاية القرن التاسع عشر، حيث تركت الآلاف من النساء البيض أوروبا و اتجهن إلى شمال إفريقيا و جنوب آسيا و أمريكا الجنوبية حيث يعجب الرجال السود، والشباب السمر، والفتيان الصفر والهنود الحمر بالشقراوات، ففي البدء كانت النساء يمارسن الدعارة لحسابهن الخاص ولكن نتيجة لضعف المرأة وكثرة الاستغلاليين دون مقابل احتاجت إلى وجود حماية رجل يستغل دعارتها و يتعيش من بيعها لنفسها.[2]

ومن هنا ظهرت تشكيلات للعصابات البسيطة ثم العصابات الإجرامية المنظمة، ثم أصبح جانب كبير من النشاط الدولي للاتجار بالبشر في قبضة عصابات الجريمة المنظمة عبر الوطنية، و ظهرت مهنة إجرامية جديدة هي استدراج النساء وإغوائهن لممارية البغاء خارج دولهن، و هذا ما نجده في بروتوكول منع و قمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال، حيث وردت فيه الأسباب المسهلة لهذه التجارة من انهيار للكتلة الشيوعية و تنامي بؤر الصراعات المسلحة سواء الداخلية وعدم الاستقرار، مما شكل منبعا سهلا وموردا متجددا تنهل منه العصابات الضحايا، ولقد قدر عدد النساء والأطفال العاملين في مجال الدعارة قسرا حوالي مليوني نسمة، لم يتعد أكثر من ثمانين بالمائة منهم 24 من العمر نقل أكثرهم عبر الحدود الدولية.[3] هذا ما وصلت إليه المرأة باعتبارها جسد مبذول معروض يؤدي دوره في شحن غرائز الرجال وإثارتها ، هذا بالنسبة للتجارة غير

المشروعة، وهناك أيضا تجارة أخرى مقننة وهي صناعة الإعلام، حيث يقحم جسد المرأة العاري ليكون مجتذبا في الإعلان عن أية بضاعة أو سلعة، ويوظف في هذه عشرات الآلاف من جميلات النساء بعد أن يقوم فنانون متخصصون بكشف أجزاء من جسدها وتغطية أخرى بطرقة تجعل الرجل يلهث وراء المرأة والسلعة.[1]

بذلك تتبين حقيقة الرقيق الأبيض بأنه ليس استغلالا للجنس الأبيض فقط وإنما جاءت هذه التسمية نسبة إلى بداية هذه التجارة التي كانت من النساء البيض الأوروبيات ، وبعدها توسعت لاستغلال النساء من كل الأجناس.

**المبحث الثاني: مراكز وصور المتاجرة بالرقيق الأبيض.**

انتشرت عصابات الجريمة المنظمة في كل أنحاء العالم و نشرت معها كل أنواع الفساد، ومن ذلك الاتجار بالنساء الذي أصبحت أعداده لا تقدر ولا تحصى في كل الدول، وقد استغلت المرأة بمختلف الطرق و في كل المجالات، فسواء كانت مرغمة أو برغبتها. هذا ما سنراه في هذا المبحث حيث سيتم دراسة مراكز و إحصائيات المتاجرة بالرقيق الأبيض و كذا صور الاتجار به.

**1- مراكز المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

لم تسلم منطقة في العالم سواء الغنية أو الفقيرة من ظاهرة المتاجرة بالرقيق الأبيض، وقد قسمت العالم إلى مناطق تصدير لسلعتها وتمثل المناطق الفقيرة و التي تكثر فيها النساء، وخاصة منطقة آسيا وأمريكا الجنوبية ودول المشرق العربي، وهناك مناطق استيراد وهي المناطق التي تتجه إليها هذه السلعة لاستغلالها وهي المناطق الغنية والتي يكثر فيها رجال المال والأعمال كدول أوروبا الغربية ودول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك مناطق العبور ( الترانزيت) مثل أمريكا الشمالية والمغرب العربي.

- فنجد في جنوب شرق آسيا أن عدد الضحايا قد بل 225 ألف ضحية من النساء حيث سيتم نقلهم من تايلاند ، كمبوديا ، الفلبين، اليابان، تايوان، ماليزيا، هونغ كونغ، الصين، الفيتنام، بورما، لاوس و اندونيسيا، وتكون الوجهة إلى روسيا و استراليا والولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا ، وفي جنوب آسيا بلغ عدد الضحايا 150 ألف ضحية،

نقلوا من سيريلانكا والهند وبنجلاديش والنيبال و باكستان وبونان واستراليا موجهة إلى الهند والولايات المتحدة الأمريكية و غرب أوروبا والشرق الأوسط وخاصة الإمارات.[1]

أما في أوروبا و بالتحديد دول الاتحاد السوفياتي سابقا، بلغ عدد الضحايا 100 ألف ضحية من روسيا ، أوكرانيا، ألبانيا، الشيشان ، البوسنة ، يوغوسلافيا و البلقان، و الوجهة إلى أوروبا و كذلك الشرق الأوسط و اليابان ، كندا ، بولندا.[2]

– وبلغ عدد الضحايا المنقولين من أمريكا اللاتينية و الكاريبي الى 100 الف ضحية من البرازيل ، جمهوريات الدومينيكان ، المكسيك، هندوراس ، كوستاريكا، ترينداد،توباغو،الارجنتين، و يتم نقلهم إلى غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .[3]

– أما في إفريقيا فقد بلغ عدد الضحايا 50 ألف ضحية من السودان ، رواندا، توجو،بنين،زائير،الصومال،إثيوبيا، نيجيريا، الجزائر،غانا، جنوب إفريقيا، الجابون، و الوجهة إلى غرب أوروبا ، و الشرق الأوسط و الولايات المتحدة الأمريكية.[4]

– دون أن ننسى أكثر الدول العربية تعرضا للمتاجرة ببناتها وهي العراق التي وجد فيها أن 1500 فتاة مسجلات كمفقودات، ويشتبه أنهن يخضعن لعبودية جنسية في أماكن مختلفة من الشرق الأوسط وخاصة في دولة الإمارات العربية و بالضبط في مدينة دبي التي باتت مقصدا ليليا للكثير من الباحثين عن المتعة الجنسية ، حيث تنتشر فيها مثيلات لهن من المغرب و لبنان وسوريا و مصر.[5]

– وأكثر الدول استقطابا أيضا للرقيق الأبيض هي دولة إسرائيل الصهيونية التي تمارس فيها هذه التجارة من قبل المافيا الصهيونية، بالتعاون مع مجموعات من البدو بجزيرة سيناء يبرعون في عمليات تهريب الفتيات القادمات من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وحسب التقارير بلغ عدد النساء المهربات إليها سنويا حوالي 3000–5000 فتاة.[6]

هذا عن الدول المصدرة والمستوردة أما عن دول العبور والتي تمثل حلقة الوصل ومن ذلك الهند والمكسيك ودول وسط أمريكا وكذلك دول شرق أوروبا وأيضا بعض دول المشرق العربي كسوريا، مصر و أيضا الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة مقصد وعبور في نفس الوقت، حيث يتم في هذه الدول تحديد المجموعات المعدة للتصدير من اجل ممارسة الدعارة، وكذلك تحديد وسائل العبور كجوازات السفر وعقود الزواج المزورة أو العرفية.[1] يتبن من مناطق التوزيع هذه أن هذه الظاهرة كالوباء في انتشارها ، فهي لم تترك منطقة من العالم إلا ووصلتها و نشرت سمومها فيها، و الأرقام دالة على ذلك، رغم أن ما خفي كان أعظم، لان الإحصائيات تبلغ فقط على ما تم تحريره أو التبليغ على اختفائه، ولكن ما تم إخفاؤه في الأوكار أو تم التخلص منه سيكون أكثر بكثير.

**2- صور المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

استغلت امرأة بمختلف الطرق و الوسائل، سواء المشروعة أو غير المشروعة وبمختلف وسائل الاحتيال، فهناك الكثير من الصور القانونية في الواجهة ولكن حقيقتها أو خلفيتها غير مشروعة، لأنها تخفي رقيقا ابيض يعاني الكثير من الظلم و يتاجر به بمختلف الصور.

**أولا – الصور غير المشروعة و غير القانونية:**

**1- الدعارة أو الاستغلال الجنسي:**

هي ابرز صور الاتجار بالنساء بإرغامهن على ممارسة الجنس و البغاء، إما في الملاهي أو الفنادق وغيرها من الأماكن التي يرتادها طالبي الجنس والترفيه.

و في هذه الصورة تعامل المرأة كسلعة ذات قيمة سوقية ، باعتبار أن الجنس يقوم بدور كبير في عالم الاقتصاد و السياسة ، حيث ينظر للمرأة كمصدر للملذات و الأرباح الطائلة سنويا.[2] وما يساعد على انتشار هذا النوع من الصور هو حالة النساء الاقتصادية والاجتماعية حيث يعانين من الفقر و البطالة ، وأيضا قوانين الدول غير الصارمة في محاربة هذه الظاهرة، فبعض الدول تسمح بممارسة الدعارة على أراضيها كهولندا ، وذلك لان مداخيلها تعود بالفائدة الكبيرة على الاقتصاد الهولندي بما يقدر بـــ 25%، وكذلك

بعض الدول لم تبحها صراحة و لكنها تتسامح مع القائمين بهذه التجارة في الخفاء لان معظم، ومما شجع هذه الممارسات اللااخلاقية و أعطاها الطابع المشروع هي بعض الاتفاقيات الدولية التي تعتبر مرجعية في حقوق الإنسان، التي تلزم الدول الأطراف فيها بإطلاق الحريات الجنسية للنساء في العالم.[1]

إن استغلال النساء في هذه الصورة يكون مصحوبا بالعنف و الإغراء و التخويف و باستخدام جميع أعضاء جسمها في الاتصال الجنسي ، وقد وصلت قمة الاستغلال إلى جعلها تمارس الجنس مع أكثر من 30 زبونا يوميا، و في هذه الصورة من الاستغلال تستخدم المرأة في صنع الأفلام الجنسية ، وكذا الصور و المنشورات الخليعة، حيث تصور المرأة في شتى الأوضاع الجنسية الطبيعية و الشاذة سواء كانت هذه العلاقة مع رجل أو حتى مع حيوان.[2]

**2- التسول:** تحتاج هذه الصور إلى نساء و أطفال حيث يجعلونهم في حالة مزرية و مدعاة للشفقة ، حيث يتم إلباسهم أرثى الثياب وأوسخها و كذا يجرحون و قد تقطع أطرافهم ، ويأخذونهم إلى مختلف الأماكن العامة التي يكثر فيها الناس ، وبعدها يعيدونهم إلى المكان الذي يحبسونهم فيه ويتم عملهم بالحراسة خوفا من هروبهم من العصابات التي تستغلهم ، وكل ما يحصلون عليه يأخذه المستخدمون لهم.[3]

**3- الخلاعة في الانترنت:** سهلت التقنية الحديثة في مجا الاتصال و المعومات عمليات تجنيد النساء للاستغلال ، وكذا نشر الأفلام و الصور التي تلتقط لهن في وضعيات مختلفة لممارسة الجنس ، وتستعمل غرف الدردشة في شبكة الانترنيت لإغراء النساء للعمل في الدعارة و غيرها من الممارسات الجنسية ، ويتم فيها أيضا تداول الصور الفاضحة و الأحاديث الجنسية و تبادل الأفلام القصيرة و الطويلة.[4]

**1- استخدامها في الإعلانات:** استخدمت المرأة في كل المجالات ،و هي في المقدمة في مجال الإعلانات للترويج للسلع أو أي شيء آخر ولو كان في ير اختصاصها و لا استعمالاتها ، المهم أن تكون في الواجهة امرأة جميلة و يتفننون في إظهار كافة المناطق

المثيرة في جسدها حتى يمكن أن لا تغطى على الإعلان في حد ذاته، وكأنهم يريدون بذلك الترويج لتلك الفتاة وليس ذلك المبيع أو الإعلان، و بذلك تصبح المرأة كطعم للتشجيع على الاستهلاك و بها يحددون أذواق المستهلكين ، وفي كل الأحوال تظهر المرأة كمخلوق ساذج لا هم له إلا الأكل و الشرب.[1] و كذلك استغل جسدها لعروض الأزياء و ملكات الجمال، ووصل استغلالها إلى خروجها عارية أمام الملا لعرض الملابس الداخلية، وحتى للجسد و القوام الرشيق بواسطة المساحيق والمعاجين التي تغطي القوام الذي تحلم به كل فتاة لتصبح كعارضات الأزياء أو كنجمات التلفزيون.[2]

و لكن هل يمكن لعاقل أن يصدق أن إحداهن يمكن أن تفعل ذلك بإرادتها ، لأنه لو رجعنا إلى الحقيقة لوجدنهن مرغمات على ذلك ، حتى أنهن يرثين الحالة التي وصلن إليها وهذا باعتراف الكثيرات منهن و من ذلك قول عارضة الأزياء الفرنسية " فابيان" بعد أن أسلمت: " لولا فضل الله علي و رحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان يصبح مجرد حيوان، كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم و لا مبادئ، كان الطريق أمامي سهلا فسرعان ما عرفت طعم الشهرة ...و لكن كان الثمن غاليا ، فكان يجب أولا أن أتجرد من إنسانيتي و كان شرط النجاح و التألق أن افقد حساسيتي و شعوري و أتخلى عن حياتي ...أن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صنم متحرك مهمته العبث بالقلوب و العقول...فكنت جمادا يتحرك و يبتسم لكنه لا يشعر ...أما إذا خالفت أيا من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي و الجسماني".[3]

هذا الاعتراف وحده يبين أن هذا العقد ليس عقد الغيرة فالمرأة فيه مسلوبة الإرادة عبدة لمن يملكها ، ليس لها الحق في الاعتراض على ما لا ترضاه.

**2- استغلالها في الاستعراضات و الأغاني و الأفلام:**

هذه الصورة لا تقل خطورة عما سبقها من الصور، حيث تستعمل المرأة في الاستعراضات في الأغاني المصورة، وما يعرض بالفيديو كليب، التي تحمل اشد المضامين خطورة سواء على مستوى الكلمات أو الصور التي تروج لنمط الحياة الغربية

بشكل متعمد وخاصة الأفكار الفاسدة من مخالطة النساء وإقامة العلاقات غير الشرعية وغيرها من التصرفات اللااخلاقية.

في دراسة ميدانية أجريت على مستوى مئة أغنية شبابية وجد أنها احتوت على:

" 7573 لقطة تضمنت 2056 مشاهد راقصة، 1409 لقطات تركز على المناطق المثيرة في جسد المرأة، 2400 لقطة قريبة من مناطق مثيرة، 146 لقطة تلامس،126 لقطة عناق".[1] في هذه الأغاني استغلال واضح لجسد المرأة ، لان كل ما يصور هي الأماكن المغرية فيها، وطبعا حقيقة هذه الفتيات قد تكون من نساء الرقيق الأبيض.

3- هناك الكثير من المجلات الجنسية التي تنشر فيها صور النساء بأشكال فاتنة و هيئات فاضحة، قد يكن أيضا من ضحايا الرقيق الأبيض.[2]

إذن لا يمكن استبعاد أي صورة من صور استغلال النساء، ونعتبرها مجرد عمل عادي، فقد يكون في خلفيته نساء مرغمات على ذلك بمختلف الوسائل و بالإضافة لما سبق هناك صور أخرى لاستغلال المرأة كاستعمالهن كخادمات في المنازل و الحقول باعتبارها عمالة رخيصة ، وهذه الصورة لا تخو أيضا من استغلال النساء جنسيا من طرف مستغليها.

**المبحث الثالث: مكافحة المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

نظرا لانتشار هذه الجريمة في كامل أقطار العالم، و نظرا لتزايد عدد النساء المتاجر بهن ، قامت عدة جهود دولية لمكافحة هذه الظاهرة ، فعقدت لذلك عدة اتفاقيات دولية و سنت قوانين داخلية لتجريمها ، و الأكثر من ذلك أنها أدرجت ضمن اخطر الجرائم الدولية في نظام روما، بالإضافة لذلك هناك جهود إقليمية لمكافحتها مع اقتراح آليات وقائية للحد منها و هذا ما سنراه في هذا البحث.

**1- الاستراتيجيات الإقليمية لمكافحة المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

قامت عدة جهود إقليمية في كامل الأقطار الدولية لمكافحة ظاهرة المتاجرة بالرقيق الأبيض وقد أخذت منظمات المجتمع المدني دفة القيادة في تشجيع الحكومات على التصدي لهذه المشكلة ، وذلك لتخليص العالم من شبح استغلال النساء.و ج الجهود تجتمع

على حماية النساء و توعيتهن بخطر هذه التجارة ، وتقوم خطط العمل المحلية على وسائل قيمة في تحديد طبيعة الاتجار ( سواء لأغراض الاستغلال الجنسي أو السخرة و خدمة المنازل و الزواج ألقسري و الاتجار في الأعضاء). وكذا تحديد المسؤوليات بين الوكالات الحكومية و المنظمات غير الحكومية ، وكذلك بتحديد الموارد البشرية و المالية المتوفرة ومما ركزت عليه هو وجوب سن القوانين خاصة بوضع ضحايا الاتجار ، لان التجار يستغلون نقص الحماية القانونية لضحايا الاتجار فيتمادون في أعمالهم ولهذا نصت بعض القوانين على حماية الشهود و الضحايا لمدة ثلاثين يوما ، وفي حالة التعاون و قبول الإدلاء بالشهادة يكون لديهم حق الإقامة و الحماية لمدة عام قابلة للتجديد ، مع إمكانية البقاء بشكل دائم في البلاد وجهة السفر.

و كذلك ضرورة تعويض الضحايا بعد الاقتصاص من المتاجرين بهم، و الإعادة الطوعية للضحايا لأوطانهم ، بالإضافة إلى توفير أماكن أمنة لإيواء الضحايا.[1]

و كطريقة للتوعية و الحماية للمسافرين تطلق الشرطة و هيئات السياحة حملات تحسيسية ضد الاتجار لأغراض الجنس، و التي تعمل من خلالها على حراسة الموانئ الرئيسية و تقديم المعلومات للأشخاص الذين يشبه بأنهم تعرضوا للاتجار، وتم تدعيم هذه الحملات بملصقات إعلانية تطرح فيها بعض الأسئلة و بعدد من اللغات تحوي هذه الإعلانات:

هل تحمل جواز سفرك؟ هل تعلم من ستقابل؟ هل قمت بالترتيب لسفرك؟ . وقامت بعض المنظمات بالاشتراك مع ضحايا سابقين لهذه التجارة بمبادرات للتوعية العامة بخطر هذه التجارة و أيضا بإمدادهم بالاستراتيجيات التي يرونها ملائمة للوصول إلى الضحايا و كذا أخبارهم.[2] و لقد اقترحت المنظمة الدولية للهجرة أن تتم إجراءات السفر و التوظيف في الخارج من خلال وكالات مرخصة قانونيا ، تعترف بها وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية ، ويجب على أصحاب الوكالات أن يضمنوا أن عقد العمل مشروع وان يكون مسؤولا عن سلامة المرأة إلى أن تصل لمكان العمل ، وفي حالة النزاع يكون مسؤولا

عن فضه أو إيجاد طريقة بديلة لها ، وبذلك يكون السفر مضمونا قبل الانطلاق و بعلم من الدولة ، وفي حالة أي تجاوز أو محاولة للاستغلال يتم مساءلة المسؤولين عن ذلك.[1]

**2- آليات وقائية للحد من المتاجرة بالرقيق الأبيض:**

لابد من توفير آليات لتطبيق بعض الاستراتيجيات المقترحة لمكافحة المتاجرة بالرقيق الأبيض وهذا ليكون التطبيق واقعيا و لا يبق مجرد حبر على ورق.

**1- الآلية التشريعية:**[2]

- و تتمثل في إصدار المعاهدات و المراسيم و القوانين اللازمة التي تحفظ الأمن في المجتمع و تضمن الكرامة الإنسانية ، وتعديل القوانين القائمة بما يتسق مع السياسة المنشودة ، مع تحديد الجهات التي تقوم بتنفيذ هذه القوانين بطريقة منظمة مع تبني موقف دولي ضد الدول التي لا تذعن للاتفاقيات الدولية المكافحة اتجار بالبشر.

- إنشاء لجان على مستوى القارات يناط بها مكافحة الرق و تجارته.

- للقضاء على الذريعة التي تقدمها الدول في كل مرة للتهرب من مسؤولية مكافحة الرق على أساس انه تدخل في شؤونها الداخلية و ماس بسيادتها ، فمن الأفضل أن تتول المنظمات الإقليمية هذا الكفاح، مع منحها سلطة فعالة يمارسها خبراء مختصون و أكفاء و بالتعاون بين هذه المنظمات كل في حدود اختصاصه و أيضا بالتعاون مع المؤسسات و الجمعيات الخاصة و غيرها من المؤسسات الإنسانية .

**2- الآلية البشرية:**[3]

للتوعية بين الشباب الدور الفعال في احد من الظاهرة ، ذلك لابد من تحديد الفئات و العناصر المشاركة في عمل التوعية و تحديد مستوياتهم و تخصصاتهم في مجال التوعية ، بتوفير خبراء بعم النفس و الاجتماع للعمل على مستوى الحدود و الموانئ و المطارات لأنهم بإمكانهم معرفة ملامح الخوف أو الحذر على وجوه المسافرين ، وبهذا يمكن كشف

النساء اللواتي سيتم نقلهن وتهريبهن إلى الدول الأخرى ، وفي نفس الوقت لتقديم المساعدة النفسية و توعيتهم.

**3- الآلية المادية:**[1]

- و تشمل الإمكانيات اللازمة لعمل أجهزة العدالة الجنائية ، وأجهزة مراقبة الحدود و الموانئ و الأجهزة المشاركة فيها.

و أيضا توفير مختلف الوسائل الحديثة للكشف عن الوثائق المزورة.

**4- الآلية المعلوماتية:**[2]

و تتمثل في مراكز المعلومات و الدراسات النظرية حول عصابات الاتجار بالنساء و غيرهم ، وكذا تحديد طرق ووسائل الاتجار ، ومراكز انتشارهم، و المساعدين لهم، وممولهم، و أهم النشطاء فيها، وكل ما يخص عمل هذه العصابات الإجرامية للاتجار بالبشر ، ومختلف الأنشطة التي يمارسونها . لابد أن يعرف كل جهاز عمله الخاص به و كيف يمكنه بالتعاون مع غيره من الأجهزة التوصل إلى أفضل النتائج، و عدم الوقوع في تنازع الاختصاص و يجب أن يكون هناك تعاون دولي لمكافحة هذه الظاهرة ، بالإضافة لنظام عقابي موحد و محكم تتولى تنفيذه أجهزة تملك سلطة و فعالية في ممارسة عملها.

**خاتمـــــــــــة:**

في الأخير نتوصل إلى مجموعة من النتائج منها:

- ما أجمل الحضارة عندما تطور العقول و تسهل حياة الناس وما أبشعها حينها تطور الفساد و تطور صورا جديدة من الجريمة، وأي جريمة اخطر وأوضع من جريمة تتاجر بأعراض وأجساد النساء فيما يعرف بالمتاجرة بالرقيق الأبيض .

- و بمعنى أوضح و أدق الاستغلال والاستعباد الجنسي بهذا المصطلح يشمل الرقيق الأبيض والأسود، وليس معناه أن التجريم يكون في حالة الاتجار بالجنس الأبيض دون الأسود، ويكون هذا الاستغلال في نماذج متعددة تجارة الجنس، السياحة الجنسية، عروض

الأزياء و الغناء، المنتجات و الإعلانات و المواقع الإباحية ، المتاجرة بالأعضاء و غيرها.

– لمكافحة هذه الظاهرة يجب إتباع مجموعة من الخطوات والتي ستكون بداية بمعرفة الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة و القضاء عليها وهي في اغلبها اجتماعية واقتصادية، وإذا لم نفعل ذلك فلن نستطيع قطعها من جذورها فهي " ليست البعوض الذي يجب أن نقضي عليه و إنما يجب تجفيف المستنقع الذي يولد فيه".

– لذلك لابد من القضاء على الفقر والبطالة وغيرها من الأسباب التي تجعل النساء يسقطن في هذا الفخ لان جذور الرق تولد في مستنقع الفقر والحاجة ولهذا لابد من إشباع الجائعين وتشغيل البطالين في بلدانهم حتى لا يتطلعوا إلى بلدان أخرى يعتبرونها الأرض الموعودة مع أنها ارض مأساتهم، وأيضا لابد من توعية المرأة بأهميتها في المجتمع باعتبارها أنثى لها مكانتها في الأسرة والمجتمع.

**الهوامش:**

1 - الفيومي، الشهاب احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ( بيروت: دار الفكر، د.ط،د.ت) ، ج1،ص 235.

2 ــ الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ( بيروت: دار العلم للجميع ،د.ط،د.ت) ،ج3،ص 237.

3 ــ لعسرى، عباسية، حقوق المرأة و الطفل في القانون الدولي الإنساني، ( الجزائر ، دار الهدى ،د.ط، 2006) ، ص 62.

4 ــ بسيوني ، محمد شريف ، الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، ( القاهرة : دار الشروق ،ط1، 2004)، ص 153.

5 ــ ناشد، سوزي عدلي، الاتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي و الاقتصاد الرسمي، ( الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة ،د.ط،2005)،ص 17.

6 ــ الترمانيني، عبد السلام، الرق ماضيه و حاضره، ( الكويت : اصدار امجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ،ط 23، 1978)، ص 200.

7 ــ المرجع السابق، ص 201 – 202.

8 ــ عيد، محمد فتحين عصابات الإجرام المنظم ودورها في الاتجار بالأشخاص ، ( الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، بحث مقدم لندوة علمية ، 2006)، ص 170.

9 ــ الترمانيني، ارق ماضيه و حاضره، مرجع سابق، ص 209.

10 ــ المرجع السابق، ص 29.

11 ــ الترمانيني، الرق ماضيه و حاضره، مرجع سابق، ص 211.

12 ــ بدوي، عبده، السود و الحضارة العربية، ( القاهرة: دار قباء،د.ط،2001)،ص 121.

13 ــ عيد، عصابات الجريمة المنظمة ودورها في الاتجار بالأشخاص، مرجع سابق، ص 37.

14 ــ بسيوني ، محمود الشريف ، الجريمة المنظمة عبر الوطنية، ( القاهرة: دار الشروق ،ط1، 2004)،ص 80.

15 ــ بلتاجي، محمد، مكانة المرأة في القران الكريم و السنة الصحيحة، ( مصر : دار السلام،ط1، 2000)،ص 303.

16 ــ ناشد، الاتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي و الاقتصاد الرسمي، مرجع سابق، ص 31.

17 ــ الأمم المتحدة تحمل أوروبا مسؤولية الاتجار بالنساء
http://www.aljazzeard.net/news/aspx/print.htm

18 ــ مفكرة الاسلام : الغرب المتحضر و تجارة الرقيق الابيض و الاصفر و الاسود.
http://www.islammemo.cc/kashaf/one_news.asp?/alnews

19 ــ ناشد: الاتجار في البشر بين الاقتصاد الخفي و الاقتصاد الرسمي، المرجع السابق، ص 31.

20 ــ المرجع السابق، ص 32.
21 ــ الصهاينة يعتبرون تجارة الرقيق الأبيض ظاهرة طبيعية.
http://www.asyeh.com/asyeh-world.php?action
22 ــ ناشد، الاتجار في البشر بين الاقتصاد الرسمي و الاقتصاد الخفي ، مرجع سابق، ص 33.
23 ــ ورقة عمل ندوة " الاتجار بالبشر" http://amanbver.org/vb/shaw/thread.php
24 ــ ورقة عمل ندوة " الاتجار بالبشر" : موقع سابق.
25 ــ عيد، عصابات الجريمة المنظمة و دورها في الاتجار بالأشخاص، مرجع السابق،ص 28.
26 ــ الموقع السابق.
27 ــ عيد، عصابات الجريمة المنظمة و دورها في الاتجار بالأشخاص ، مرجع سابق، ص 30.
28 ــ أبو أصبع، صالح خليل ، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، ( عمان،دار أرام الدراسات ،ط4، 2004)، ص 242.
29 ــ طشطوش ، هايل عبد المولى، حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي و التشريع الوضعي، ( الأردن، دار الكندي ، د.ت ، 2007) ، ص191.
30 ــ جريدة المسلمون، العدد 238، في طريق ، الفقيه، أبو الحسن بن محمد، نصائح و توجيهات إلى الأخت المسلمة ، ( الرياض:دار ابن خزيمة ،ط1،2000)، ص 18.
31 ــ السفر ، محمد، تأثير الفضائيات العربية على الشباب العربي، مجلة المفكر،( بسكرة : جامعة محمد خيضر، العدد الثالث،2000)،ص 52.
32 ــ تجارة الرقيق الأبيض و الوجه الآخر: 25 http://www.islamlight.net/index/temid
33 ــ يوساف ، فيصل ، استجابة المجتمع المدني لمشكلة الاتجار بالبشر في جنوب آسيا، نشرة الهجرة القسرية،( الدنمارك : مركز دراسات اللاجئين، العدد 25،2006)، ص 16.
34 ــ منظمة الأمن و التعاون في أوروبا تنسق لمكافحة الاتجار بالبشر.
www.coe.int/TLE/human_rights/trafficking
35 ــ هل يعتبر الاتجار بالبشر قضية معنية بالهجرة أم بحقوق الإنسان.
www.unhchr.ch/html/menu3/b/m_mwetoc.htm
36 ــ عبد الحميد ، عبد الحافظ عبد الهادي ، الآثار الاقتصادية و الاجتماعية لظاهرة الاتجار بالأشخاص،( الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، بحث مقدم لندوة علمية ، 2005)، ص 390.
37 ــ المرجع السابق، ص 391.
38 ــ الترمانيني، الرق ماضيه و حاضره ، مرجع سابق، ص 217.
39 ــ عبد الحميد ، الآثار الاقتصادية و الاجتماعية لظاهرة الاتجار بالأشخاص ، مرجع سابق، ص 391.